

بلاغة المفردة القرآنية عند الإمام البسيلى  
فى كتابه (نكت وتنبهات فى تفسير القرآن المجيد)  
عرضاً ودراسةً

د. محمد بن راشد حمد الصبحى

الأستاذ المساعد بقسم البلاغة والنقد

كلية اللغة العربىة - الجامعة الإسلامىة



## بلاغة المفردة القرآنية عند الإمام البَسِيلِي في كتابه (نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد) عرضاً ودراسةً

د. محمد بن راشد حمد الصبحي

### الملخص:

يتناول هذا البحث التعريف بجهود الإمام أحمد بن محمد البَسِيلِي من خلال إبراز دراسته البلاغية للمفردة القرآنية في كتابه (نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد) ويأتي البحث لإبراز جهود من لم يُعرفوا في الحقل البلاغي، ولهم آراء وتوجيهات في مجال البلاغة التطبيقية.

عرّف الباحث في هذا البحث بالإمام البَسِيلِي وذكر نهجه البلاغي في كتابه، وقسّم البحث إلى ثلاثة مباحث تناول فيها جوانب المفردة القرآنية، ففي المبحث الأول ذكر جهده في تبيان أسرار اختيار المفردة القرآنية دون مرادفاتهما، وفي المبحث الثاني تناول الدلالة البلاغية لهيئة الكلمة، وفي المبحث الثالث تناول دلالة تقديم المفردات بعضها على بعض، وختم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها، ومنها أنّ البَسِيلِي تأثر بشيخه ابن عرفة التونسي في تفسيره، خصوصاً في نهجه البلاغي، وتميزه في دراسة بلاغة المفردة القرآنية في تقييده الصغير دون غيرها من أبواب البلاغة.

**الكلمات المفتاحية:** بلاغة المفردة القرآنية - البَسِيلِي - نكت وتنبهات.

## **The eloquence of the Quranic Vocabulary When Imam AL-bsili Write (jokes and alerts on interpreting Quran Majeed) Presentation and treatise**

### **Abstract:**

This research addresses definition Imam Ahmed Bin Mohamed effort albsili by eating the rhetorical effort by examining the Quranic vocabulary in writing (jokes and alerts on interpreting Quran Majeed) comes searching for trying to highlight the efforts of did not know in the field of rhetoric, and their opinions and guidance in the field of rhetoric Applie.

In this research the researcher knew Imam albsili rhetorical approach stated in writing, and research into three detectives on the aspects of the Quranic vocabulary, first female effort in showing the secrets of choosing the Quranic vocabulary without synonyms, and in the second section dealing with rhetorical significance for body Floor, and in the third section addressing indications provide vocabulary on each other, and sealing the main research findings, including that albasili affected by his Shaykh Ibn Arafa Tunisian explained, including the rhetorical approach, as well as characterize albasili in individual communication study Koranic little without restriction Other sections of the rhetoric.

**key words:** eloquence, Vocabulary, AL-bsili, jokes and alerts.

## المقدمة:

القرآن الكريم منذ نزوله على نبينا ﷺ وهو موضع تأمل صحابته ومن بعدهم من التابعين، وطال تأمل العلماء فيه جيلاً بعد جيل، يتوارثون علمه ودقائقه، ويضيف إليها كل عَلمٍ مُبرَز فيه ما اهتمت إليه قريحته وفق أصول التفسير، وأصبح في الدراسات القرآنية أعلام كبار ومؤلفات ذات شهرة، حظي كثير منها بإبراز جهود أصحابها، والتعمق في فكرهم، وذكر ما أضافوه على سابقهم إلا أنَّ الكثير في المقابل لم تنل جهودهم الخطوة والدراسة؛ خاصة في الدرس البلاغي، فكثير من علماء هذا الفن ممن آثروا الدرس التطبيقي لأساليب البلاغة لم تذكر جهودهم في إطار التأريخ البلاغي، ولا يعرف بعضهم إلا بالاسم فقط، ومن هؤلاء أبي العباس البَسيلي، تلميذ الإمام ابن عرفة الأندلسي، فقد كانت له جهود ونظرات استفادها من شيخه كما ذكر مع تأمله في هذه الآيات، إضافة لامتلاكه الأدوات اللغوية التي مكنته من معرفة بواطن إعجاز القرآن الكريم، وهذا الإمام لم تظهر كتبه إلا في السنين الأخيرة، فتفسيره الكبير حُقق منه سورة البقرة وآل عمران<sup>(١)</sup>، وأما تفسيره الصغير فطبع في المغرب عام ٢٠٠٨م<sup>(٢)</sup>، وهو موضع دراستي هنا. وتعود أسباب اختيار الموضوع للآتي:

- ١- إبراز جهد عَلمٍ مبرز أفنى عمره في تفقه كتاب الله ﷻ ولازم من أجل فهمه كثير من العلماء، فكانت له نظراته واجتهاداته.
- ٢- تنوع مسائل البلاغة التي ذكرها في كتابه، فقد تناول فيه كثيراً من مسائل علم المعاني والبيان وقليلاً من مسائل علم البديع.
- ٣- إظهار قيمة علوم البلاغة، ووجوب دراستها لمن أراد أن يتفقه في كتاب الله، وأنها علم أصيل في فهمه وارتباط الإعجاز بها.

بلاغة المفردة القرآنية عند الإمام البسيلي في كتابه (نكتٌ وتنبهاتٌ في تفسير القرآن المجيد)

٤- الحديث عن أهمية المفردة القرآنية، وأهمها اللبنة الثانية في بناء الكلام، وتبيان أهمها وجه من وجوه الإعجاز في القرآن، فقد جاءت دقيقة في كل موضع وتركيب وردت فيه.

وأما منهجي في هذا الدراسة فهو المنهج الاستقرائي، فقد تتبعت فيه كل ما ذكره البسيلي من المسائل البلاغية المتعلقة بالمفردة وتصنيفها وفق مباحث هذه الدراسة، مع التحليل والتعقيب والترجيح بين الآراء الأخرى للمفسرين إن استلزم الأمر.

### الدراسات السابقة:

لم يحظَ البسيلي بالدراسة وتبيان جهده لعامة القراء والمتخصصين، فلم أجد له إلا دراسة واحدة تتبعت مصادره النحوية والأدبية والبلاغية في كتابه (التقييد الصغير) للدكتور محمد الطبراني، وذكر من مصادره البلاغية كتابين: المثل السائر لابن الاثير ومفتاح العلوم للسكاكي<sup>(٣)</sup>، واكتفى فيهما بالتعريف بمؤلفيهما، وذكر الاقتباس دون تعليق.

### التعريف بالإمام البسيلي وشيوخه وتلاميذه وكتبه:

#### أولاً: كنيته واسمه ونشأته:

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي كما نصَّ على ذلك في مقدمة كتابه التقييد الكبير<sup>(٤)</sup>، وأسماء ابن مخلوف صاحب كتاب (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية) أحمد بن عمر، وهو وهم؛ لمخالفته كل المصادر التي ذكرت ترجمته، وهو فقيه مالكي، من أهل تونس، وعُرف بأنه من أشهر تلاميذ المفسر ابن عرفة التونسي.

## ثانياً: ميلاده ووفاته:

لا يُعرف تاريخ ميلاده، وإنما نصَّوا على تاريخ وفاته وأنه عام ٨٣٠ هـ<sup>(٥)</sup>، وقيل عام ٨٤٠ هـ<sup>(٦)</sup>.

## ثالثاً: شيوخه:

تتلمذ البسيلي على ستة شيوخ نصَّ عليهم، والأقرب أتهم أكثر من ذلك، وهم:

- ١- أبو عبدالله محمد بن محمد بن مُسافر العامري<sup>(٧)</sup>.
- ٢- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن موسى البطرني الأنصاري<sup>(٨)</sup> الأندلسي، ولد بمدينة تونس سنة ٧٠٣ هـ<sup>(٩)</sup>، وخطب بجامع الزيتونة، ودرس على علماء كُثر ذكرهم ابن حجر<sup>(١٠)</sup>.
- ٣- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالرحمن عُرف بالقصَّاري، له اضطلاع كبير بالنحو، وشرح البردة، وشرح شواهد المقرب لابن عصفور، وكان حياً بعد التسعين وسبعمائة<sup>(١١)</sup>.
- ٤- أبو عبدالله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي، ولد عام ٧١٦ هـ، ووصف بالإمام المقرئ الفروعى الأصولي البياني، وكلَّها أوصاف تدل على علو كعبه في العلم، وأخذه عن جمع من العلماء؛ وكان إماماً وخطيباً في جامع الزيتونة لمدة خمسين سنة، ومن مؤلفاته: تقييده الكبير في المذهب (المالكي) وله اختصار على كتاب الحوفي، وتفسيره المشهور، وتوفي عام ٨٠٣ هـ، وهو أشهر شيوخه<sup>(١٢)</sup>.
- ٥- أبو مهدي عيسى بن أحمد بن يحيى وقيل: محمد الغبريني المالكي، قاضي تونس وعالمها، أخذ عن ابن عرفة، وعدَّ ابن مخلوف صاحب كتاب (شجرة النور الزكية) البسيلي من تلاميذه، وتوفي عام ٨١٣ هـ<sup>(١٣)</sup>.

٦- أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون الحضرمي، ولد عام ٧٣٢هـ، وتولى قضاء الديار المصرية في عهد الملك الظاهر وابنه الناصر، وتوفي عام ٨٠٨هـ، وله من المؤلفات: مقدمته المعروفة المستلة من تاريخه الموسم بـ(العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) وله لبّاب المحصل في أصول الدين، وشفاء السائل لتهديب المسائل، وكتابه الذي ترجم فيه لنفسه<sup>(١٤)</sup>، وذكر ابن مخلوف أنّ البسيلي تتلمذ عليه<sup>(١٥)</sup>.

#### رابعاً: تلاميذه:

من أشهرهم:

١- أبو عبدالله محمد بن قاسم الأنصاري التونسي، لقب بالرصّاع، وله مؤلف بعنوان (تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين) و(التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح) و(الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب) وغيرها من المؤلفات، وكان إماماً وخطيباً لجامع الزيتونة<sup>(١٦)</sup>.

٢- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله الشهير بابن كُحيل، ولد بتونس ودرس على البرزلي وعبدالله القرشي وأخذ عن البسيلي المنطق<sup>(١٧)</sup>.

#### خامساً: نشأته:

لم يُعرف من حياته إلا القليل، منها أنّه كان يُقري من يطلب علمه في سقيفة داره، وأكثر مجالسه هناك، وذكر أنّه درس في المدرسة الحكيمية<sup>(١٨)</sup>.

#### سادساً: مؤلفاته:

ذكر المترجمون له ستة مؤلفات في خمسة فنون، هي: التفسير والتراجم والمنطق والعروض والفقّه، وهذه المؤلفات هي: التقييد الكبير في تفسير كتاب



الله المجيد<sup>(١٩)</sup>، والتقييد الصغير، وهو موضع البحث، وتقييد في الوفيات، وشرح على الجمل في المنطق، وشرح على الخرجية في العروض، وشرح على المدونة<sup>(٢٠)</sup>.

### التعريف بمنهجه البلاغي:

صنّف البلاغيون المحدثون المؤلفات البلاغية في مدرستين؛ المدرسة الكلامية والمدرسة الأدبية، وذكروا لكل منهما خصائص متميزة، فذكروا للأولى عدة مميزات نلاحظها في مدرسة المفتاح، وهي:

- العناية بالتعاريف والتقسيم المنطقي والجدل والمناقشة.
- الحرص على القواعد المحددة، والإقلال من الشواهد القرآنية والأدبية.
- استعمال أساليب المناطقة والفلاسفة في الحكم على الكلام، وتوظيف مصطلحات الحسن والقبح عندهم.

بينما المدرسة الأدبية تخالفها في ذلك، فهي تتميز بـ:

- الابتعاد عن التقسيمات المنطقية وكثرة التحديد والتعريف.
- استعمال المقاييس الفنية في الحكم على الشواهد الأدبية.
- تتميز بالأساليب السهلة في طرح الفكرة وعرضها دون تعقيد وغموض وإلباس في التراكيب<sup>(٢١)</sup>.

والبسيلى من أصحاب هذه المدرسة في كتابه هذا، فعبارة دقيقة لا تبلغ حد الغموض، ينفذ إلى الغرض مباشرة دون مقدمات أو استطرادات، وكان يحرص على ذكر الغرض البلاغي والتعليل له في أقل عدد ممكن من الكلمات، فكان مستحضراً لفكرة الكتاب، وأتته نكات وتنبهات يُكنفى فيها باللمحة الدالة التي يفهمها القراء، إضافة إلى استحضاره أن من يقرئ تقييده هذا هم

العلماء وطلبة العلم الذين يمتلكون كثيراً من المعارف والفنون وفهم للمصطلحات تغني المؤلف عن الشرح والإيضاح، وسأذكر منهجه التفصيلي في تناول الآيات القرآنية من خلال الوجهة البلاغية.

### أولاً: التحليل البلاغي عند الإمام البسيلي:

اعتمد البسيلي في ذكر الغرض البلاغي لاختيار الكلمات أو تبيان بلاغة هيئتها الصرفية على عدة طرق، منها:

١- افتراض أن سائلاً تأمل في الآية القرآنية، فدر في خلوده أسئلة حول سر اختيار هذه الكلمة دون غيرها، أو سر اختيار هذه الهيئة دون سواها مما يُشكل أو لتبيان العلة، فيجيب على ما يدور في سره، وهذه الطريقة كثيرة في تقييده<sup>(٢٢)</sup>، وهي طريقة أهل الشروح والحواشي في عرض أفكارهم ليوصلوها إلى من يقرئ كتبهم.

٢- استند في بعض الواضع على قلتها على ما ذكره المفسرون قبله وأحال عليهم كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقِّ﴾<sup>(٢٣)</sup>، فكلمة (حق) نُكِّرت في هذه السورة وعُرفت في البقرة، فذكر أن التنكير في سورة آل عمران لنزوله أولاً، وهو شبيه بتعليل الزمخشري لتنكير كلمة (آمنا)<sup>(٢٤)</sup> في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾<sup>(٢٥)(٢٦)</sup>.

٣- علل لبعض التساؤلات البلاغية بأكثر من علة محاولة منه لخصر الدقائق البلاغية التي يمكن أن يحملها الأسلوب<sup>(٢٧)</sup>.

٤- كان البسيلي دقيقاً في تأمل الآيات، فكان يوازن بين المتقابلات، ويذكر ما فيها من تطابق واختلاف، مع تبين للأسرار البلاغية للعدول عن المقابل<sup>(٢٨)</sup>، وكان شغوفاً بالمتشابه اللفظي ويُعلل لكل ما يذكره<sup>(٢٩)</sup>.

٥- في بعض المواطن بيّن سر إيثار حرف على حرف من خلال ذكر القاعدة البلاغية المقررة كما في تحليله لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾<sup>(٣٠)</sup>، فالآية ذكر فيها (إن) دون (إذا) وعلل البسيلى لذلك بأنه «عبر بـ(إن) دون (إذا)؛ لأنّ (إن) تدخل على الممكن المستحيل، و(إذا) تدخل على ما يتحقق وقوعه، وأيضاً (إن) تدخل على ما يُطلب وقوعه، وعدم استجابتهم مما يُطلب عدم وقوعه»<sup>(٣١)</sup>.

٦- أحال في بعض المواطن على الشواهد البلاغية، وهي قليلة كتعليله للحذف في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾<sup>(٣٢)</sup>، فذكر أنّ في الآية حذفاً للمضاف كقوله تعالى: ﴿الْقُرْيَةَ﴾<sup>(٣٣)</sup>.

٧- من لفتاته الجميلة في استقراءه البلاغة القرآنية ما ذكره من أنّ الحذف سمة بارزة في القصص القرآني إلا في موطن واحد، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى \* فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾<sup>(٣٤)</sup> وعلّل لذلك بالغرابة في تحول العصا إلى الحية، وهي علة ذكرها البلاغيون في حذف المفعول به، وذكرها البسيلى في ذكر المسند<sup>(٣٥)</sup>.

وكربطه الفعل (اذكر) بتسليية النبي ﷺ والفعل (اتل) الوارد في حقه بأنه إنذار لأمته<sup>(٣٦)</sup>، ومنها ذكره أنّ تقديم لفظ (شهيدا) على غيره من الكلمات وقع في القرآن كله إلا موضعاً واحداً، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً﴾<sup>(٣٧)(٣٨)</sup>.

٨- اهتمّ البسيلى بعلم المناسبات، وله ملاحظات دقيقة تنم عن فهمه للروابط الدقيقة بين الآيات القرآنية<sup>(٣٩)</sup>.

## ثانياً: أوجه التعليل للأغراض عند الإمام البسيلي:

من المواطن المهمة التي تغفل عنها الدراسات الحديثة في هذا الفن تبيان طرق البلاغيين في استخراج النكات البلاغية، وهي مهمة جداً؛ لأنها تتعلق بمعرفة آليات تفكيرهم في استخراج مستتبعات التراكيب، وتعليقات البسيلي متنوعة المشارب، وهي على النحو الآتي:

١- من الطبيعة فنجده يُعلل لربط بعض الكلمات ببعض في بعض الآيات بالخصائص الطبيعة التي يراها الناس في مشاهدتهم اليومية، فالبرق يُربط بالفعل (كاد) في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾<sup>(٤٠)</sup>، ولم يُربط نظيره في الوجود الرعد بهذا الفعل، فما السر البلاغي في ذلك؟ أجاب البسيلي بأن البرق من طبيعته المفاجأة فلا يُستعد له، بخلاف الرعد فهو يأتي بعد البرق، فالبرق دليل عليه، ولذا يخلو من طبيعة المفاجأة الموجودة في البرق<sup>(٤١)</sup>.

٢- من الواقع المعاش، فهو يعلل لذكر النساء دون البنات المقابلة للأولاد في قصة استحراق فرعون لبني إسرائيل، بأن الآية أتت موافقة لما كان موجوداً في زمن هذا الظالم<sup>(٤٢)</sup>، أو يُعلل للتقديم بإبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَّةً أَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾<sup>(٤٣)</sup>، لأنه أبو الكل وأصلهم<sup>(٤٤)</sup>.

٣- من العلوم التطبيقية، فقد علل لاختيار كلمة (الدائرة) في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾<sup>(٤٥)</sup> بأن فيه «إشارة إلى أن ما حل بهم من العذاب لا ينتهي؛ لأنَّ الدائرة كما تقرر في الهندسة لا طرف لها ولا آخر»<sup>(٤٦)</sup>، فتعليله مبني على ما هو معلوم في الهندسة بأن كل أطراف الدائرة متساوية فلا يُعلم أولها من آخرها.

٤- التعليل بالقواعد البلاغية المقررة عن أصحاب هذا الفن كالتعليل بالتجدد والاستمرار في الفعل المضارع، والثبوت والدوام للاسم<sup>(٤٧)</sup>.

٥- التعليل بالطبيعة اللغوية للكلمات، فبعض الكلمات تحمل دلالة العموم أكثر من مرادفاتهما، وهذا التعليل كثيراً ما يذكره<sup>(٤٨)</sup>، واستدل له بالقاعدة الأصولية (الحكم على الأعم حكم على الأخص دون عكس)<sup>(٤٩)</sup>، أو دلالة الخضوع بين بين يدي الله ﷻ كاسم (الرب) دون غيره من الأسماء، أو أنّ في بعض الكلمات ترقّ في الصفة المرادة كتفضيل كلمة الحسد على البخل في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٥٠)</sup>، ففي هذا الكلمة ترقّ في الذم<sup>(٥١)</sup>.

٦- علل في مواطن قليلة بالأبنية الصرفية ككفّار فهي على وزن (فَعَّالًا) وهذا الوزن أبلغ من نظيره (فَعُول) (كفور)<sup>(٥١)</sup>، أو تفريقه بين (استجبتم) و(أجبتكم) فالأولى في الموافق، والثانية فيه وفي المخالف<sup>(٥٢)</sup>.

٧- كثيراً ما يُعلل بالاحتراس، وأنّ القرآن الكريم دقيق في ألفاظه فلا يدخل في الحكم أو المراد ما ليس منه<sup>(٥٣)</sup>، أو يكون هذا الاحتراس داعياً إلى نفي توهم وجود نظير لله في ربوبيته، فالعدول من (افترى على الله) إلى ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(٥٤)</sup> احترازاً من مفهوم (افترى على غير الله) واستدل بالقاعدة الأصولية: (يلزم من نفي الأعم نفي الأخص)<sup>(٥٥)</sup>، وذكر هذه القاعدة في سياق التدليل على غرض العموم<sup>(٥٦)</sup>.

٨- أحال في بعض تعليلاته البلاغية إلى الأحاديث النبوية كتعليله لدخول السين في خطاب المؤمنين و(سوف) في خطاب الكافرين، فذكر في أحد جوابته عن دخولهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَآ نَصَّجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>(٥٦)</sup> وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا<sup>(٥٨)</sup> أنّ فيهما

معنى قوله ﷺ: (سبقت رحمتي غضبي)<sup>(٦٩)</sup>، فمقصده أن السين أقصر من (سوف) فدخل المؤمنون الجنة بمجرد الإيمان، بينما الكفر لا بد أن يُسجل على صاحبه، ولذلك أُكِّد بـ (إن)، وذكر البسيلي في تفسيره الكبير هذا الحديث في دلالة التعبير بالاسم والفعل عن الفريقين في قوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٦٠)</sup>، فذكر «أنَّ من اتصف بأدنى الإيمان مغفور له، والمغضوب عليه إنما هو من ضمَّ على الكفر»<sup>(٦١)</sup>، ولذا قال الإمام النووي أن معنى السبق والغلبة كثرة الرحمة وشمولها<sup>(٦٢)</sup>.

### ثالثاً: العناية بالمصطلح والمفاهيم:

لم يُعرف البسيلي بالمصطلحات البلاغية في كتابه هذا إلا بمصطلح المذهب الكلامي<sup>(٦٣)</sup>، فقد ذكر اللف والنشر<sup>(٦٤)</sup>، والمقابلة<sup>(٦٥)</sup>، والاستخدام<sup>(٦٦)</sup>، وغيرها من المصطلحات فلم يحددها ويبسط القول في مفهومها، ولعل ذلك عائد إلى ما ذكرته سابقاً من أن فكرة الكتاب مبنية على الاختصار، وهو موجه للعلماء وطلابهم.

### بلاغة المفردة القرآنية:

تتبع البسيلي دلالة اختيار المفردة القرآنية، وبيَّن أسباب اختيار بعضها دون مرادفاتھا التي تشاركها في الحقل الدلالي، وملاءمتها لسياقها الذي وردت فيه، وذكر أحد عشر غرضاً، هي:

١- أن بعض الكلمات أتت دقيقة وواصفة للواقع كما هو رغم أن السياق التركيبي يتطلب غيرها كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾<sup>(٦٧)</sup>، فالمقابل المنتظر أن يُقال: (ويستحيون بناتكم) مقابلة لتذريح الأبناء إلا أنه عُذِّل عن

هذا إلى لفظ (النساء) توصيفاً لحالهم، فهم يتركون البنات إلى أن يُصبحن نساءً قادرات على الخدمة كما قال البَسِيلِي (٦٨)، فهو مجاز مرسل باعتبار ما سيكون، وهذا التعليل يتناسب مع الفعل المضارع ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ الدال على دلالتى الاستحضار والاستمرار؛ استحضر صورة الإهانة والذل التي عاشها سلفهم فلم يستطيعوا الدفاع عن أبنائهم ونسائهم، ودلالة الاستمرار الواصفة لحالة هؤلاء النسوة اللاتي استعبدنَّ في الخدمة من إطاعتها إلى أن عجزن عن ذلك، فمنَّ الله عليهم بإرسال موسى عليه السلام.

وخالف في هذا التعليل شيخه ابن عرفة الذي ذكر أنَّ العدول هنا لإرادة المعرفة عليهم والاستحقار لشأنهم (٦٩)، ويقصد بضمير الجمع بني إسرائيل.

ومنه قوله تعالى: ﴿بَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (٧٠) ذكر البَسِيلِي عدوليين في هذه الآية، فمقتضى الظاهر أن يُقال: (وبث منهما ذكوراً وإناثاً) ففيها عدول من لفظ الذكور إلى الرجال، وسر ذلك عنده أنَّ لفظ (الذكر) يشمل الصغار والكبار، «وهم كانوا يثقون بالرجال في الحروب»، فهم يحبون الرجال أكثر من النساء، والآية داخله في باب الامتنان عليهم بهذه النعمة، وأمَّا عدوله إلى النساء «ولم يقل: (إناثاً)؛ لأنَّ التمتع بالبالغات منهن» (٧١)، فلفظ الإناث فيما يرى يشمل الصغار والكبار، وأيضاً العدول منتظم مع الامتنان السابق، وهذا ادعى للتقوى التي طولبوا بها في بداية الآية، ففي الآية امتنان عليهم بأكثر من نعمة كما أشار البَسِيلِي، وتفسيره عند الطاهر بن عاشور أنَّ في الآية «منةً على الذكران بخلق النساء لهم، والمنة على النساء لخلق الرجال لهن» (٧٢).

وذكر أبو السعود رأياً آخر في العدول وهو أنه «لتأكيد الكثرة والمبالغة فيها بترشيح كل فرد من الأفراد المبتوثة لمبدئية غيره»<sup>(٧٣)</sup>.

٢- للاحتراز في الكلام من أن يكون فيه ما ليس منه كقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾<sup>(٧٤)</sup>، ففي هذه الآية عدول عن (أبناءكم) لأولادكم، وعلّة ذلك عند البسيلي أنّ المعدول عنه يدخل فيه المتبني، ومعلوم في الأحكام الفقهية بأنّ هذا لا يرث ممن تبناه، ولذا احترز القرآن عن ذكره؛ فالعرب في الجاهلية كانوا يُورثون أبنائهم من التبني؛ لأنّه نوع من أنواع المعاهدة في الميراث، فقد كان الميراث عندهم من طريقين؛ طريق النسب وطريق العهد، وهو على وجهين الحلف والتبني، وأقرهم الإسلام في أول أمره على هذا؛ ثم نسخ الحكم بهذا الآية وغيرها<sup>(٧٥)</sup>، ولذا احترز بهذا اللفظ (أولادكم) عن إدخاله في زمرةم، وعلماء اللغة يُفرون بين الكلمتين<sup>(٧٦)</sup>.

وذكره في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ أَجَلَ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾<sup>(٧٧)</sup>، فتناسب الآية يقتضي أن يُقال: (لعاجلهم العذاب) مشاكلة لقولهم، ولكنّه حُتم بما جاء في الآية؛ «لئلا يُتوهم أنّ سبب نزول العذاب بهم هو استعجالهم»<sup>(٧٨)</sup>، بل هو إصرارهم على الكفر ورفضهم لما جاء به النبي ﷺ، ففي مجيء العذاب إمهال وحكمة ورحمة؛ إمهال لهم لعلمهم يتدبرون فيما جاء به الرسل فيؤمنوا، وحكمة في «كونه {عَجَلٌ} حكيماً لا يكون مُتغيراً منقلباً، ولكون رحيماً لا يكون غضوباً منزعجاً»<sup>(٧٩)</sup>.

٣- قرّر البسيلي أنّه كثيراً ما يُعدل عن لفظ خاص إلى لفظ أعم منه في الحقل الدلالي ذاته لدلالة العموم كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُؤُوا الصَّلَاةَ وَانْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾<sup>(٨٠)</sup>، فأصل الكلام: (حتى



تعلموا ما تتكلمون) ولكن ذُكر القول؛ لصدقه على القول المفرد والمركب كما قال البَسيلي<sup>(٨١)</sup>، فالكلام مخصوص بالمفيد<sup>(٨٢)</sup>، وهذا لا يتطابق كثيراً مع حال السكاري الذين يهدون بالمفيد وغير المفيد ولذا سُمي ما صَدَّر منهم بالقول، وهذا هو الأنسب لحالهم، فالفرق بين الكلام والقول من المسائل النحوية الدقيقة التي استثمرها البَسيلي في تبيان العلة البلاغية هنا.

وكذلك في العدول من التكلم إلى النطق في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾<sup>(٨٣)</sup>، لنفي دلالة العموم؛ فـ ”نفي الأعم يستلزم نفي الأخص“<sup>(٨٤)</sup>، فإذا نُفي النطق دخل تحته نفي الكلام، فإبراهيم التليلاي أراد منها أن توجد صوت ولو كان غير مفهوماً لتستحق أن تُعبد؛ لأنه هو ”الأصوات المقطعة التي يُظهرها اللسان وتعيها الأذان“<sup>(٨٥)</sup>.

وتأتي دلالة العموم لإظهار العجز كما في العدول عن القتل إلى الموت في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٨٦)</sup>، فهذه الآية تذكر الحوار الذين دار بين من يُريد القتال ومن يُبسطهم عنه وهم المنافقون في الاستعداد لمعركة أحد، وتحدي الله للمبطلين، فكان مقتضى الظاهر أن يُقال: (فادروا عن أنفسكم القتل) ليتناسب ويتشاكل مع ما قبله، ولكنه عُدل إلى لفظ الموت وهو أعم؛ لأنَّ «عجزهم عن دفعه يستلزم عجزهم عن دفع الأخص منه» وهو القتل، وهي حجة عقلية في الرد عليهم، وفيها تعجيز لهم حيث أنهم لا يقدرّون على دفع الموت، وإظهار هوانهم وصغر همتهم، إضافة إلى أنَّ هناك عدولاً آخر في الآية يقوي هذه الدلالة، فأصل الكلام (لا تموتون) إلا أنه ذكر فعل الدرء إشارة إلى لزوم الموت لهم<sup>(٨٧)</sup>.

وتأتي دلالة العموم لتناسب الكلمة مع آخر الآية كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيُفْوِلَنَّ ذَهَبَ السَّيِّمَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾<sup>(٨٨)</sup>، فأصل الكلام أن تُذكر الرحمة أو المنفعة بدلاً من النعماء لتُطابق الضراء، ولكنه عُدل إلى أثر الرحمة، وهي ما في الآية «لأنَّ الفرح والفخر يكون بالوجه الأبلغ»<sup>(٨٩)</sup>، فالنعماء كلمة عامة واصفة للرحمة ومتجاوزة لها، ففعل الرحمة مرحلة أولية ذُكر فيها إنعام الله عليه، أمَّا آثارها ونفعها لصاحبها وتمتعه بها فلا تدل كلمة (الرحمة) على هذه المعاني، ولذا هي أدق على وصف الحالة النفسية لهؤلاء الذين ذاقوا شيئاً من الضر فأصابهم اليأس ثم غمرتهم رحمة الله فزال ما هم فيه وعادوا إلى النعمة السابقة التي كانوا فيها، ففرحوا وعادوا إلى اغترابهم بأنفسهم وبصحتهم ولم يشكروا الله عليها، إضافة إلى أنَّ هذه الكلمة مرتبطة بالأثر الظاهري<sup>(٩٠)</sup>، ولذا قال البحري في بيتين له:

أجحدك النعماء وهي جليّة وما أنا للبرّ الخفي بجاحد<sup>(٩١)</sup>

وقوله:

أأكفرك النعماء عندي وقد نمت على نمو الفجر والفجر ساطع<sup>(٩٢)</sup>

فكل من يرى صاحبها يعلم فضل الله عليه؛ سواء أكان في صحة بدن أم في سعة الرزق، فهي كلمة امتنان يمتن الله بها على الناس على نعمه التي أعطاهم إياها، وهي من الكلمات التي يصح وصف هبات الله على الناس مؤمنهم وكافرهم بخلاف كلمة النعيم التي يُراد بها نعيم الآخرة<sup>(٩٣)</sup>.

٤ - الدلالة على البُعد كما في عدول يعقوب عليه السلام في خطابه لابنيه عن لفظ (متباعدة) إلى قوله: ﴿مُتَفَرِّقَةٌ﴾<sup>(٩٤)</sup>؛ لأنَّ التباعد بين الأبواب مقصد رئيس له، وليس دخولهم من أبواب متعددة فقط، فالتعدد شرط يلزمه البُعد بينها، فهذا

”أدخل في مراده“ كما قال البسيلى<sup>(٩٥)</sup>، وفَصَّل الطاهر بن عاشور مراد البسيلى فقال: «والمترفة أراد بها المترفة؛ لأنه جعلها في مقابلة الواحد، ووجه العدول عن المترفة إلى المترفة الإيماء إلى علة الأمر، وهي إخفاء كونهم جماعة واحدة»<sup>(٩٦)</sup>، والمراد إبعاد الحسد والعين عنهم لجمالهم وكمالهم وبسطة أجسامهم<sup>(٩٧)</sup>.

٥- أتى العدول للمبالغة في المعنى كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَعَّ يَدُهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ﴾<sup>(٩٨)</sup>، ففي التعبير بالنزع دون الخروج دلالة دقيقة، ف«كأنه فارق يده لشدة مخالفة لونها لونه»<sup>(٩٩)</sup>، فبياض يده كان شديداً وصفه الزمخشري بالشعاع الذي يكاد يُغشي الأبصار ويسد الأفق<sup>(١٠٠)</sup>، وموسى عليه السلام كان ذو دم أحمر مائل إلى السواد<sup>(١٠١)</sup>، فمع ظهور هذه المعجزة تباين اللونان، بينما لفظ الخروج لا يُوحى بهذه الدلالة المختصرة التي تدل على معنى المفاجأة في هذا المشهد بدليل الجار والمجرور ﴿لِلنَّاطِرِينَ﴾ وهذه المفاجأة مقصودة بدليل حذف الفاعل (موسى) من الجملة اهتماماً بهذه المعجزة.

٦- للدلالة على المقصود الأدق كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾<sup>(١٠٢)</sup>، فهذه الآية فيها وصف لحال المشركين مع أصنامهم، فهم يستبشرون إذا ذُكرت وتشمئز قلوبهم إذا ذكر الله وحده، فأصل الكلام: (لا يُؤمنون بالله) لتطابق هذه الآية فاعل فعل الشرط؛ لأنَّ سياق الكلام له، ولكن عدل ليتطابق الأمر مع معتقدتهم، فهم يرونها شافعة لهم في الدنيا عند الله تعالى وليس لها من أمر الآخر نصيب، «فإنَّ الآية ردَّ على دعواهم التشريك لا جحدهم الآخرة، قلت: هو إشارة إلى أنهم إنما ادَّعوا شفاعة الأصنام في الدنيا، وأنكروها في الآخرة»<sup>(١٠٣)</sup>.

ومن شواهد في هذا الغرض قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِئًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ

فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ ﴿١٠٤﴾، فالمطابق لقولها: ﴿أَخْرِجْ عَلَيْنَهُنَّ﴾ (فخرج عليهن) إلا أنه عدل إلى ما في الآية لتوصيف حالهن قبل خروجه عليهن، فهن «أكبرنه بنفس رؤيتهن إياه قبل خروجه»<sup>(١٠٥)</sup>، وبعض المفسرين كأبي السعود ذكر أن المعدول عنه حذف تحقيقاً لمعنى المفاجأة التي يقتضيها سياق الآية<sup>(١٠٦)</sup>، وهو معنى تحتمله الآية، إلا أن البسيلى ركز على مقدار هذا الدهول والمفاجأة، وأن جماله الْبَلِيغُ تبدى لمن قبل أن يصل إليهن، ويقف في مجلسهن، فلعلمهم رأوا جماله وحسنه من بعيد.

٧- ذكر البسيلى أنه يُذكر فعل دون مرادفه الذي يحتمله الكلام؛ لأن في الأول تكرارا واستمرارا مطلوباً في أداء المقصود كما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾<sup>(١٠٧)</sup>، فالجملة يمكن أن تكون ب(أمرنا) بدلاً من (وصينا)؛ إلا أن (وصينا) فيها «التكرار بخلاف الأمر»<sup>(١٠٨)</sup>، ومن سبقه من المفسرين كالزمخشري<sup>(١٠٩)</sup> والبيضاوي<sup>(١١٠)</sup> ذكروا أن وصى هنا بمعنى أمرنا إلا أنهم لم يذكروا الفرق بين الفعلين، وفرق بينهما أبو السعود فذكر أن التوصية تستعمل فيما فيه نفع عائد إلى المأمور أو غيره، وهذا وجه الإيثار عنده<sup>(١١١)</sup>، وما ذكره البسيلى فيه معنى المداومة على الفعل والمبالغة في الاحتفاء بهما ما لم يأمر بمعصية.

٨- ربط البسيلى الدلالة القرآنية في اختيار الكلمات بالحالة النفسية للمخاطبين كما في تحليله لقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ﴾<sup>(١١٢)</sup>، لم يقل: ساعة من ليل كما هي عادة العرب في التأريخ، فيقولون: ثلاثة ليالي وأربعة ليالي، والشهر فيه ثلاثون أو تسع وعشرون ليلة وهكذا؛ «لأن ساعات النهار يعقبا ظلام الليل، وساعات الليل يعقبا ضياء النهار، فلبث ساعة من الليل يعقبا الفرج، ومن النهار بخلافه»<sup>(١١٣)</sup>، وهذا التعليل فيه دقة؛ لأن المفسرين نظروا

إلى هذه الآية من زاوية مقارنة الدنيا بالآخرة، فهي لا تساوي منها إلا مقدار ساعة، وهناك تعليل آخر لطيف، وهو «أنَّ ساعة النَّهار تبدو للناس قصيرة لما للناس في النهار من الشواغل بخلاف ساعة الليل تطول، إذ لا يجد الساهر شيئاً يشغله»<sup>(١١٤)</sup>، وهذا تعليل قريب، وكلا التعليلين نُظر فيه لحال الناس مع الوقت.

٩- التحقير كما في العدول عن فعل الرمي إلى فعل الإرسال في قوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾<sup>(١١٥)</sup>، ففي هذا العدول «إشارة إلى أنَّهم لا يُؤبه بهم؛ لأنَّ الرمي يكون بقوة»<sup>(١١٦)</sup>، وهذا التعليل فيه ملحظ ربما غفل عنه البسيلى، وهو تعديدية الفعل (أرسل) بحرف الجر (على) لأنَّ ارتباطه به دل على المبالغة في المباشرة والعذاب<sup>(١١٧)</sup>، وهذا الفعل يُستعمل في مكان الرمي مجازاً<sup>(١١٨)</sup> في حال كان الرامي أقوى للتدليل على معنى الاستعلاء والغلبة.

١٠- الترقى في الذم كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(١١٩)</sup> ففيها عدول عن البخل الذي يستلزمه سياق الآية إلى ذم اليهود بالحسد؛ فهم تجاوزوا مرحلة الأمر المتعلق بذاتهم وهو البخل إلى مرحلة تمنى زاول ما عند الآخرين، وهذا هو مقصد البسيلى<sup>(١٢٠)</sup>، فلعله ذهب إلى أنَّ كل بخيل حسود في طبعه، فهو يمنع خيره عن الآخرين ويتمنى فناء ما عند الآخرين، فصفة الحسد متأصلة فيه فهو مبعث الفعلين الذاتي والغيري، وأقام الرازي علاقة بينهما وذكر أنَّهما يشتركان في أنَّ صاحبهما يُريد منع النعمة عن الغير، فالبخيل يمنع نعمة نفسه عن الغير، والحاسد يمنع نعمة الله من عباده، وأنَّ سبب وجود الفعلين هو الجهل<sup>(١٢١)</sup>.

١١- العتاب واللوم كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾<sup>(١٢٢)</sup>، ففي الآية عدولان ذكر البسيلى أحدهما، وهو العدول عن لفظ الجلالة إلى لفظ الرب المشعر بالإحسان على هذا العبد

الجاحد، ففيها «استشعار العبد الوقوف بين يدي الرب المحسن إليه، المنعم عليه، وعرضه؛ لاقتضاء لفظ الرب ذلك»<sup>(١٢٣)</sup>، فلفظ الرب وردت بمعاني عدة تدور حول معنى الإحسان وإسداء الخدمة من السيد لمن هو دونه، وهي: المدبّر، والمرّي والمقيّم، والمنعم<sup>(١٢٤)</sup>.

والعدول الثاني كان في إقامة الظاهر مقام المضمّر، فأصل الكلام: (يُعرضون عليه) لأنّه سبق بلفظ الجلالة، والغرض منه تأكيد معنى جحودهم وإنكارهم لفضل الله عليهم.

وفي موطن آخر حصل العكس فعُدل من (رب) إلى لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَّفَقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>(١٢٥)</sup>، ف «لم يقل: (أم الرب) لدلالة اسم الجلالة على الخلق والاختراع»<sup>(١٢٦)</sup>؛ لأنّ المقام مقام إبراز عظمة الله ﷻ وقدرته واستحقاقه للعبودية.

وجمع البسيلى بين غرضين في شاهد واحد واضحاً أداة احتمالية كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه﴾<sup>(١٢٧)</sup>، فالقول الصادر من أم موسى يمكن أن يؤدى بطريقتين؛ أن يقال: وقالت لابنتها أو ما ورد في الآية وهو ما كان، وعله ذلك عند البسيلى أمرين:

**الأول:** أنّه كان أخاها من أبيها.

**الثاني:** تعليقاً بالوصف المناسب، فهي أرادت أن تذكر لها وصف الأخوة المقتضي للشفقة والرحمة والحنان<sup>(١٢٨)</sup>، وهو الأقرب بدلالة الآيات التي بعدها.

وفي بعض المواضع يذكر أنّ هذه اللفظة أبلغ من مرادفاتهما دون أن يذكر النكتة البلاغية كما في العدول من المغرقين إلى الكافرين في قصة ابن نوح ﷺ

في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١٢٩)</sup>، وجمع من المفسرين عللوا لنهيهم عن الكفر رغم علم نوح عليه السلام بكفره<sup>(١٣٠)</sup>، ولعل العلة في ذلك: أنَّ نوح عليه السلام كان يأمل إيمانه، فيأمن من الغرق التي هي قضية متأكدة في حال استمراره على الكفر، فعدوله عن الأمر إلى النهي يؤكد هذا الأمر، فلم يقل له: يا بني اركب معنا وآمن، وإنما وضع أمام عينيه مصير الكفار الذي بدأ يراه بدليل مخاطبة نوح له بركوب السفينة، وأسلوب النهي في بداية الجملة المنسوقة وعدوله عن الفعل تكفر إلى الاسم لإرادة الدلالة على أنهم بلغوا في الكفر أقصاه، فهم ثابتون عليه.

### الدلالة البلاغية لهيئة المفردة القرآنية:

**أولاً: الحذف والزيادة:** وازن البسيطي بين الكلمات المتحدة في جذر واحد، ووردت في موضعين مختلفين، كل منهما له سياق خاص به، فيحذف من أحدهما حرف أو أكثر أو يُزاد فيه، فيبين العلة البلاغية في ذلك معتمداً على ما في الآية من تراكيب.

**الزيادة:** ذكر أنَّ الزيادة في البنية الصرفية تدل على اختلاف المعنى، وشاهده قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾<sup>(١٣١)</sup>، فرق البسيطي بين الاستجابة والإجابة، فذكر أنَّ ما زيد فيها حرفي السين والتاء معناها أخص من نظيرتها، فهي ترد في الموافق، ويقصد أنَّ المخاطب والمدعو يُجيب المتكلم والداعي فيما يسأله عنه ويدعوه إليه وفق ما يُريد هذا المتكلم، بخلاف الإجابة التي ذكر أنَّها ترد في الموافق وغير الموافق<sup>(١٣٢)</sup>، فكل استجابة هي إجابة، وليس كل إجابة استجابة فقد يُجيبه خلاف ما يُريد، وهذا على خلاف

ما ذكره المعجميون الذين يرون أنّهما بمعنى واحد<sup>(١٣٣)</sup>، وخلاف من فرّق بينهما فذكر أنّ استجاب طلب أن يفعل الإجابة، وأمّا أجاب فمعناه عنده فعل الإجابة<sup>(١٣٤)</sup>.

وتأتي الزيادة للدلالة على معنى التكلف كالعِدول من صيغة (فعل) إلى صيغة (تفعل) المزيّدة بحرفين، وهذا الوزن يدل على معنى التكلف كما ذكر سيّوبه<sup>(١٣٥)</sup>، ومن شواهد قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾<sup>(١٣٦)</sup>، ففي هذه الآية عدول من (نزل) إلى (تنزل) وعلة ذلك عند البسيلى أنّ في الثانية تكلفاً، «فإذا لم يستطيعوا مع تكلفهم، فأحرى لا معه»<sup>(١٣٧)</sup>، ويقصد بأنهم بدون تكلف لن يستطيعوا، فلو قيل: ما نزلت به الشياطين، لكان مجرد نفي لأن يكون من قبلهم، ولكنّه زيد على هذا المعنى بأن ذكر أنّهم مهما تكلفوا فلن يستطيعوا، ومن باب أولى أنّهم لن يستطيعوا بدون تكلف، وهذه الآية أتت للرد على من ادّعى من كفار قريش أنّ ما جاء به النبي ﷺ هو من جنس ما تنزل به الشياطين على الكهنة<sup>(١٣٨)</sup>، فكذبوا وورد عليهم في آية بعدها فيها تبيان لسبب عجزهم ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾<sup>(١٣٩)</sup>.

**الحذف:** ذكر في حذف المفرد أنواعاً منه كحذف المقابل المفرد، وذكره في موضع واحد فقد بيّن أنّ في تخصيص المحصنات بالذكر دون المحصنين في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾<sup>(١٤٠)</sup> "لأنّ لحوق المعرة للنساء"<sup>(١٤١)</sup> أكثر وضرره عليهن أشد، وهذا أمر مشاهد.

ومن أنواع حذف المفرد التي ذكرها حذف المضاف، وورد عنده في ثلاثة مواضع؛ منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾<sup>(١٤٢)</sup>، فأصل الكلام: (إنّ كيد أولياء الشيطان) ولكن حذف المضاف لتلازمهما<sup>(١٤٣)</sup>.



ثانياً: **تراكيب المبالغة**: يأتي العدول من صيغة إلى أخرى للدلالة على أنّ المتحدث عنه في أعلى منزلة كما في قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾<sup>(١٤٤)</sup>، ففيها عدول عن (يختارون) التي تُشعر بالأريحية في الاختيار والانتقاء إلى (يتخيرون) ومفردها (تخيّر) على وزن (تفعل) الدال على معنى التكثير<sup>(١٤٥)</sup> والتكلف كما ذكرت سابقاً، فلكثرة ما في الجنة من النعيم يتخيرون فيما يختارون، وربطها البسيلى بلازم هذا الفعل «وهو كون المختار في أعلى درجات الحُسن، فهي دلالة التزام لا مطابقة»<sup>(١٤٦)</sup>.

وذكر أنّ في العدول من صيغة اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة زيادة في المعنى، فقد عدل من كافر إلى كفّار في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(١٤٧)</sup>، للمبالغة في المعنى، ف (فعالاً) أبلغ من (فعول)؛ لأنّ الكفر أشدّ من الظلم، فلذلك أوتي بصيغته أبلغ من صيغة الظلم»<sup>(١٤٨)</sup>.

**ثالثاً: الجمع والإفراد**: تنبّه البسيلى لدلالة الجمع والإفراد، وما تُوحيان به من دقائق المعنى، وسار في ذكر هاتين الهيئتين على ثلاثة طرق، هي:

١- **ذكر مجموعة من الخصائص لبعض الكلمات القرآنية كجمع السموات وإفراد الأرض**، فقد جُمعت الأولى في مائة وخمسين موضعاً<sup>(١٤٩)</sup>، فذكر أنّ جمعها مرتبط بحاسّة البصر، خصوصاً عند «من نظر في هيئات الأفلاك بخلاف الأرض»<sup>(١٥٠)</sup>، فتعدد السموات يُشاهده كل من كان له حظ من النظر والتدبر «بناء على مشاهدتهم تعدد حركات الكواكب بخلاف الأرض، فإنّ تعددها لم يثبت إلا بالشرع والاستدلال»<sup>(١٥١)</sup>.

وذكر العلماء مجموعة من الأوجه لسرّ هذه المخالفة:

أ- أنّ السموات أشرف من الأرض، والجمع أبلغ في التفخيم من الواحد<sup>(١٥٢)</sup>.

ب- أن أوامره تخترق جميع السماوات السبع<sup>(١٥٣)</sup>.

ج- أن السماوات طبقات متفاصلة بالذات، مختلفة الحقيقة، بخلاف الأرضين<sup>(١٥٤)</sup>.

د- أن السماوات طباق بعضها فوق بعض، والأرض كذلك إلا أنها بعضها موال لبعض<sup>(١٥٥)</sup>.

هـ- أن جمع الأرض ثقيل بخلاف السماوات<sup>(١٥٦)</sup>.

و- أن السماوات مختلفة بالحقيقة بخلاف الأرضيين، فإن كلها من جنس واحد، وهو التراب<sup>(١٥٧)</sup>.

وبعض العلماء ربطها بالأجرام السيّارة في السماء كعُطاردة والزهرة والمريخ وغيرها<sup>(١٥٨)</sup>.

ويلاحظ في هذا الآراء أنّها لم تربط الجمع والإفراد بالمقام والنظم الموجود في الآية حتى تستبين العلة من هذا العدول، ولعل أقرب ما ذكر فيها من المراد هو أنّ جمعها كان في كل مقام يُراد فيه عظمة وجلال قدرة الله **عَظِيمٌ**؛ ليكون ذلك مدعاة إلى التأمل والنظر<sup>(١٥٩)</sup>، فهذا الرأي ربط العدول في الصيغة بقيمة بلاغية أظهرت لنا شيئاً من إعجاز القرآن في وضع كل صيغة في مكانها اللائق بما بخلاف ما صنع البسيلي الذي ربطها بعنصر غير بلاغي.

ومن المواطن التي ذكرها إفراد السبل وجمعها، فذكر أنّ الجمع باعتبار الأشخاص، وتوحد إذا ذكرت مقابلاً لسبل الباطل<sup>(١٦٠)</sup>، فالحق طريقه واحد بخلاف الباطل فأنواعه وحقائقه مختلفة.

## ٢- الموازنة بين الآيات داخل القصة الواحدة: فلفظة الديار وردت بأكثر

من صيغة، فوردت بصيغة الإفراد في قصة صالح مع قومه في سورة الأعراف في قوله تعالى: **﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾**<sup>(١٦١)</sup>، وبصيغة

الجمع في ختام القصة في سورة هود في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾<sup>(١٦٣)</sup>، وعلل البسيلي ذلك بأن الرجفة المذكورة في الآية الأولى أشد من الصيحة في الآية الثانية، وأن الديار في الآية الثانية وإن وردت بصيغة الجمع «فترد الديار كدار واحدة»<sup>(١٦٣)</sup>، فالبسيلي ربطها بالسياق الذي ورد فيها، فهذا العقاب وقع مباشرة بعد المهلة (ثلاثة أيام) التي أمهلهم الله إياها بدلالة الفاء الدالة على معنى التعقيب، إضافة إلى أن الرجفة أخص من لفظ الصيحة؛ لأن الثانية تشمل الأولى وزيادة، فإذا ما ذكرت الرجفة فهي للدلالة على العذاب خاصة، ولذا ناسب الجمع الصيحة لعموم اللفظ، وأفرد الرجفة لخصوص اللفظ<sup>(١٦٤)</sup>، وذكر الدكتور/ محمد الأمين الخضري أن علة الاختلاف نابعة من اختلاف المخاطب، فسورة الأعراف كان الخطاب فيها بين الأنبياء وسادة القوم، بينما سورة هود بين الأنبياء وأقوامهم<sup>(١٦٥)</sup>، وهو رأي له حظه من النظر.

**٣- العدول من الأفراد إلى الجمع أو العكس:** يُعدل في بعض أساليب القرآن عن الأفراد الذي يطلبه تركيب الكلام، وربما الواقع إلى الجمع، وذكر البسيلي ثلاثة أغراض، هي:

أ- التدليل على شناعة الجرم الذي ارتكبه صاحبه كما في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(١٦٦)</sup>، فقوم نوح عليه السلام كانوا من أوائل الأمم المكذبة؛ ونبههم نوح عليه السلام كان أول نبي أرسل، فأصل الكلام: كذبت قوم نوح رسولهم، ويعود الضمير إلى نوح، أو إذا أدخل آدم معه فيكونوا كذبوا بالاثنتين، فيكون جمعاً؛ لأن أقل الجمع اثنتين كما رأى السيرافي<sup>(١٦٧)</sup> ووافقه البسيلي وهو خلاف رأي النحاة، أو من باب المجاز، فيكون تكذيبهم لرسول تكذيب لجميع الرسل ممن أتوا بعدهم؛ لأن دعوة الرسل واحدة وهي التوحيد، فهو من استعمال اللفظ

في حقيقته ومجازه كما ذكر البسيلي<sup>(١٦٨)</sup>، وأضاف ابن عرفة إلى هذين النبيين إدريس عليه السلام فيكون قد كذبوا ثلاثة<sup>(١٦٩)</sup>، فالجمع إذن على حقيقته المعنوية، وعُمل للجمع باختلاف حال الرسول في خطابه فمرة يكون مُبشراً ومرة منذراً مخوفاً من عذاب الله<sup>(١٧٠)</sup>، وهو جيد إلا أن الأول أقرب لما في الجمع من الإيحاء بشناعة ما ارتكبوا وعظم جرمهم، فنوح عليه السلام مكث يدعوهم هذه المدة الطويلة ألف سنة إلا خمسين عاماً ولم يؤمن به إلا القليل.

ب- التعظيم والتشريف كما في عدول بلقيس في حديثها عن سليمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>(١٧١)</sup>، فأصل الكلام: وإني مُرسلة إليه بضمير الغائب المفرد، ولكنها عدلت لأمرين كما قال البسيلي:

الأول: تعظيماً لسليمان عليه السلام لدخوله في قولها: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ﴾<sup>(١٧٢)</sup>.

الثاني: إلهام الله لها تعظيمه تشريفاً لهذا النبي الكريم<sup>(١٧٣)</sup>.

ج- للتدليل على القلة كما في إفراد الصديق<sup>(١٧٤)</sup> في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ أَيْمَانُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾<sup>(١٧٥)</sup>، ورجح هذا الرأي على ما ذكره المفسرون كالزمخشري وشيخه ابن عرفة في أحد رأيه<sup>(١٧٦)</sup> الذين ذكروا أن الألف واللام يصح أن يُراد بها الجنس، فالكلمة تدل على المفرد والجمع<sup>(١٧٧)</sup>.

ومن الصور الملحقة بهذا الباب العدول عن التثنية إلى الإفراد كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾<sup>(١٧٨)</sup>

يُرِيدًا إِصْلَاحًا يُوقِقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴿١٧٨﴾، ففي هذه الآية عدول من التثنية (حكيمين من أهلها) إلى الإفراد المذكور في الآية رغم أن الأول أخصر من المذكور، فما العلة في ذلك، ذكر البَسِيلِي أَنَّهُ لتجنب اللبس؛ «لأنَّ المراد أن يكون كل واحد من الحكمين من أهل أحد الزوجين لا من أهلها معاً» ﴿١٧٩﴾، فلو تُنِيت الجملة لربما فهم أن يكفي أن يكون الحكم من أحد الطرفين، وهذا غير مقصود، بل الحكمان من الطرفين.

#### رابعاً: الكلمة بين الاسمية والفعلية ودلالاتها البلاغية:

تناول البَسِيلِي في هذه الجزئية عدة أمور:

أ- العدول بين المتقابلات، فورود أحدها بالاسم والآخر بالفعل مدعاة للتساؤل الموصل إلى حقيقة المعنى المراد كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ ﴿١٨٠﴾، ففي هذه الآية أكثر من تساؤل بلاغي ذكره البَسِيلِي، ومنها العدول في كلمتي ﴿تُقَاتِلُ﴾ و﴿كَافِرَةٌ﴾ فالأولى وردت بصيغة المضارع بينما الثانية وردت بصيغة الاسم، وعلل البَسِيلِي ذلك بأن طبيعة القتال متجددة، فهو فعل ينشأ باستمرار لأسباب مختلفة، ولذا عُبر عنه بما يُفيد التجدد، بينما الكفر اعتقاد راسخ في القلب ﴿١٨١﴾.

ومن شواهد قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ ﴿١٨٢﴾، فالمتقون عُبر عنهم بصيغة الفعل بينما عُبر عن الكفار عنهم بالاسم، ودلالة ذلك عند البَسِيلِي أَنَّ اللهَ وَجَّهًا بِكْرَمِهِ يعفو عن المتقين بحصول مطلق التقوى، وفي هذا دليل على سعة رحمة الله ﴿١٨٣﴾ بخلاف الكفر.

ب- وازن بين جملتين في آية واحدة من مادة واحدة ذاكراً العلة في اختلافهما، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ

اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»<sup>(١٨٤)</sup> ذكر لفظ العذاب مرتين؛ مرة بصيغة الفعل المضارع مؤكداً باللام، والمرة الثانية بصيغة الاسم، «ووجه ذلك أن وجوده ﷺ فيهم أقوى في دفع العذاب من استغفارهم، فأتى في الأول بالنفي الأخص؛ لأن الاسم أخص من الفعل لدلالته على الثبوت، ونفي الأخص أعم من نفي الأعم، ونفي الأعم أخص من نفي الأخص»<sup>(١٨٥)</sup>؛ فاستند في إثبات ما قال على قاعدة أصولية، فنفي في الآية الأولى بالفعل للدلالة على أن وجوده ﷺ بينهم أقوى في دفع العذاب عنهم من استغفارهم وهو المنفي الأعم، فنفي الأخص أقوى من نفي الأعم.

ج- ذكر البسيلى كغيره من البلاغيين أن الفعل المضارع يدل على التجدد والاستمرار، ومن شواهد قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾<sup>(١٨٦)</sup>، فالتعبير بالفعل المضارع عن هذا القول رغم وقوعه في زمن ماضي أتى للدلالة «للاشارة إلى تجدد هذا القول منهم»<sup>(١٨٧)</sup>.

### تقديم المفردات بعضها على بعض:

في بعض الآيات تتقدم بعض المعطوفات على بعض، فيسعى العلماء في تبيان أسرار هذا التقديم كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ قُلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(١٨٨)</sup>، ففي الآية تقديم للمغفرة على الرحمة، فما العلة في ذلك؟ العلة كما رأى البسيلى أن المغفرة راجعة لدفع المؤلم، وهو أكد<sup>(١٨٩)</sup>، ويقصد بالمؤلم الذنوب والخطايا التي اقترفتها الإنسان فهو بين رجاء المغفرة وخوف الذنب، ولذا بُشر بالمغفرة مؤكدة باللام، وأما الرحمة فهي أعم؛ لأنها شاملة لحو السيئة وكتابة الحسنة، ففي الآية عطف تأسيس<sup>(١٩٠)</sup>.

ووزان البَسِيلِي بين موضعين من آية واحدة، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا حَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا حَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾<sup>(١٩١)</sup>، فهذه الآية تحدثت عن القتل وأنواعه، وقُسمت فيها أحوال المقتول، ففي القسم الأول: مؤمن مقتول بالخطأ، فيجب على قاتله تحرير رقبة لا بد أن تكون مؤمنة، ثم عطف عليها الدية، وهي موطن المقارنة، بينما في القسم الثاني ذكر المؤمن لكتفه ينتمي إلى عدو للمسلمين فديته تحرير رقبة مؤمنة، والقسم الثالث ذكر فيه مقتول غير مؤمن لكن ينتمي إلى جماعة عقدت ميثاق مع المسلمين، فكفارته الدية ثم تحرير رقبة مؤمنة أو صيام شهرين، فترتيب القسم الثالث مخالف لترتيب القسم الأول، والعلة في ذلك اختلاف ديانة المقتولين ورد لما قد يُتوهم فيه سقوط الدية كالقسم الثاني، فقدمت اهتماماً بها<sup>(١٩٢)</sup>.

ووزان بين تقديم المذكر في جريمة السرقة وتأخيره في جريمة الزنا في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾<sup>(١٩٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي﴾<sup>(١٩٤)</sup> وعلة ذلك الأكثرية، ف«الزنا في الإناث أغلب، والسرقة في الذكور أغلب»<sup>(١٩٥)</sup>، وأما تقديم الراني في قوله تعالى: ﴿الرَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾<sup>(١٩٦)</sup>، فلائته الأصل في النكاح، وهو المخاطب والفاعل للوطء»<sup>(١٩٧)</sup>.

ويرى البَسِيلِي أَنَّ التقديم والتأخير يأتي للمحافظة على فواصل الآي كما في تعليقه لتقديم السجود على القيام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾<sup>(١٩٨)</sup>، فتأخير القيام ذكر أنه يُراد به «ما بعد السجود، أو لرؤوس الآي»<sup>(١٩٩)</sup>.

وأما التعريف والتنكير في المفردة سواء كان في المسند أو المسند إليه أو في المتعلق، فلم يذكر البسيلى التنكير إلا في المضاف في باب المتشابه اللفظي (٢٠٠)، وأما الثاني فلم أجد له فيه شيئاً.

وفي خاتمة هذا البحث خلصت إلى النتائج الآتية:

- تميزت لغة الإمام البسيلى في هذا الكتاب بالسهولة والإيجاز في طرح الفكرة، والابتعاد عن الأساليب الملتوية والتعبيرات الغامضة.
- تأثر الإمام البسيلى بشيخه ابن عرفة في تفسيره، خصوصاً في منهجه البلاغي.
- أوجز البسيلى في عرض آراءه في كثير من المسائل، والعلة في ذلك أنّ كتابه موجه للعلماء وطلابهم.
- تميز البسيلى في دراسة بلاغة المفردة القرآنية في كتابه دون غيرها من أبواب البلاغة.
- ذكر البسيلى أحد عشر غرضاً في سر اختيار كلمات دون مرادفاتهما، وهذا ينم عن عقلية متعمقة في فهم الفروق بين المفردات، وقدرته على ربطها بسياقها الذي وردت فيه.
- أجاد البسيلى في تبيان أسرار اختيار كلمات بهيئات صرفية معينة في القرآن دون غيرها سواء كان في المزيد أو في صيغ المبالغة أو في الجمع والإفراد.
- أكثر البسيلى من تتبع المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم، وأجاد في كثير مما ذكره.



## الهوامش والتعليقات:

- (١) حقق هذا الجزء الدكتور عبدالله الطوالة في رسالة دكتوراه عام، وطبعه عام ١٤١٢/١٩٩٢ في دار كنوز اشبيليا.
- (٢) حقق هذا الكتاب الأستاذ محمد الطبراني، وهو من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.
- (٣) الدكتور/ محمد الطبراني، (المصادر الأدبية والنحوية والبلاغية عند أبي العباس أحمد البسيلي (ت ٨٣٠هـ - ٤٢٧م) من خلال مخطوط (التقييد الصغير في التفسير) حوليات كلية اللغة العربية بمراكش - المغرب، ١٤٤، ٢٠٠٠م.
- (٤) التقييد الكبير ١٩٩، ويُنظر في ترجمته: نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بن عمر التنبكتي ١١٥، و شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١/٣٦١، والأعلام ١/٢٢٧، ومعجم المفسرين لعادل نوويهض ٧١، وتراجم المؤلفين التونسيين ١/١٠٣، والتفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ١/١٧٦.
- (٥) شجرة النور الزكية ١/٣٦١، وتراجم المؤلفين التونسيين ١/١٠٣.
- (٦) الضوء اللامع ٢/٢٦١.
- (٧) ذكره السخاوي بهذا الاسم ١٣٦/٢، ٦٨/٧ ولم يُترجم له، ويُنظر نكت وتنبهات ٢/٧٤، ٢/٢٦٣.
- (٨) نيل الابتهاج بتطريز الديباج ٤٦١.
- (٩) المصدر السابق ٤٦٢.
- (١٠) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣/٣٧٠، ونيل الابتهاج ٤٦١-٤٦٢.
- (١١) نيل الابتهاج ١٠٧.
- (١٢) يُنظر في ترجمته: الديباج المذهب ٢/٣٣١-٣٣٣، والوفيات لابن قنفذ ٣٧٩-٣٨٠، وذيل التقييد ١/٤٠١، وغاية النهاية في طبقات القراء، ٢/٢١٤، والضوء اللامع ٩/٢٤٠، ونيل الابتهاج ٤٦٣.
- (١٣) يُنظر في ترجمته: الضوء اللامع ٦/١٥١، ونيل الابتهاج ٢٩٧، وشجرة النور الزكية ١/٣٥٠، ومعجم أعلام الجزائر ١/٢٥٠.
- (١٤) يُنظر في ترجمته: الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/٤٩٧، وذيل التقييد ٢/١٠١، ورفع الإصر لابن حجر ٢٣٣-٢٣٧.

- (١٥) شجرة النور الزكية ١/٣٦١.
- (١٦) يُنظر: نيل الابتهاج ٥٣٧، والأعلام ٧-٤-٥، ومعجم أعلام الجزائر ٨٠.
- (١٧) الضوء اللامع ١١/٢٦٨، والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر ١/٤٢٧، والأعلام ١/٢٣٠.
- (١٨) تراجم المؤلفين التونسيين ١/١٠٥.
- (١٩) نيل الابتهاج ١١٥، وتعريف الخلف برجال السلف للحفناوي ٢/٧٣.
- (٢٠) المرجع السابق.
- (٢١) يُنظر البحث البلاغي عند العرب للدكتور/ أحمد مطلوب ٥٦-٧٦.
- (٢٢) يُنظر نكت وتنبهات ٢/٩٩-١٠٠، ٢/١٢٩، ٢/١٣١.
- (٢٣) سورة آل عمران ٢١.
- (٢٤) الكشاف ٢/٣٧٩.
- (٢٥) سورة البقرة ١٢٦.
- (٢٦) نكت وتنبهات ٢/١٠٢-١٠٣.
- (٢٧) يُنظر المصدر السابق ٢/١٤٨.
- (٢٨) المصدر السابق ٢/١٧١.
- (٢٩) المصدر السابق ٢/٢٢٣.
- (٣٠) سورة هود ١٤.
- (٣١) نكت وتنبهات ٢/٢٢٨.
- (٣٢) سورة يونس ١٣.
- (٣٣) سورة يوسف ٨٢.
- (٣٤) سورة طه ١٩-٢٠.
- (٣٥) نكت وتنبهات ٢/٣٤٧، ويُنظر ٢/٣٨٠.
- (٣٦) المصدر السابق ٢/٥٢٢.
- (٣٧) سورة العنكبوت ٥٢.
- (٣٨) نكت وتنبهات ٢/٣٨٠، ويُنظر ٢/٢٨٧، ٢/٣٦٨، ٢/٤٤٨.
- (٣٩) يُنظر المصدر السابق ٢/٤٥٠، ٢/٤٨٩.
- (٤٠) سورة البقرة ٢٠.
- (٤١) نكت وتنبهات ٢/٦٥، ويُنظر ٢/٢٧٦، ٢/٤٤٩، ٢/٤٥٣، ٢/٥٢٥.

- (٤٢) المصدر السابق ٦٦/٢، ويُظنر ١٤٩/٢.
- (٤٣) سورة يوسف ٣٨.
- (٤٤) نكت وتنبهات ٢٥٧/٢، ويُظنر ٦٦/٢، ٣٣١/٢، ٣٣٥/٢، ٣٥١/٢.
- (٤٥) سورة الفتح ٦.
- (٤٦) نكت وتنبهات ٥٣٧/٢.
- (٤٧) المصدر السابق ٩٩-١٠٠. ويُظنر ٢٢٨/٢، ١١٦/٢.
- (٤٨) يُظنر ١٣١/٢، ١٦٥/٢.
- (٤٩) نكت وتنبهات ٢٩٠/٢.
- (٥٠) سورة النساء ٥٤.
- (٥١) نكت وتنبهات ١٦٩/٢، ٢٢٨/٢.
- (٥٢) المصدر السابق ٢٩٩/٢.
- (٥٣) المصدر السابق ٢٩٢/٢. ويُظنر ٣٤٨/٢، ٣٥١/٢.
- (٥٤) المصدر السابق ١٤٩/٢. ويُظنر ١٦٣/٢.
- (٥٥) سورة يونس ٣٧.
- (٥٦) نكت وتنبهات ٢٢٠/٢.
- (٥٧) المصدر السابق ٤٧٩. ويُظنر ٥٨٠/٢.
- (٥٨) سورة النساء ٥٦-٥٧.
- (٥٩) حديث صحيح رواه الشيخان في صحيحهما؛ صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ١٢٥/٩، رقم الحديث (٧٤٢٢) وذكره في حديث آخر برقم (٧٥٥٣) ١٦٠/٩، وصحيح مسلم كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ١١٩٢، رقم الحديث (٦٩٦٩).
- (٦٠) سورة آل عمران ١٤١.
- (٦١) التقييد الكبير ٥٧٢.
- (٦٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/١٠٦.
- (٦٣) نكت وتنبهات ٢٥١/٢.
- (٦٤) يُظنر ٢٢٠/٢، ٢٢٦/٢.
- (٦٥) يُظنر ٢٣٧/٢.
- (٦٦) يُظنر ١٥٩/٢.

- (٦٧) سورة البقرة ٤٩ .
- (٦٨) نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد ٦٦/٢، ويُنظر ٢٨٧/٢ .
- (٦٩) تفسير ابن عرفة ١١١/١ .
- (٧٠) سورة النساء ١ .
- (٧١) نكت وتنبهات ١٤٨/٢-١٤٩ .
- (٧٢) التحرير والتنوير ٢١٧/٤ .
- (٧٣) إرشاد العقل السليم ١٠٩/٢ .
- (٧٤) سورة النساء ١١ .
- (٧٥) كقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ الأحزاب: ٦ .
- يُنظر مفاتيح الغيب للرازي ٥٠٩/٩ .
- (٧٦) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري ٥٠٩-٥١٠ .
- (٧٧) سورة العنكبوت ٥٣ .
- (٧٨) نكت وتنبهات ٣٨١/٢ .
- (٧٩) مفاتيح الغيب ٦٧/٢٥ .
- (٨٠) سورة النساء ٤٣ .
- (٨١) نكت وتنبهات ١٤٩/٢ .
- (٨٢) البديع في علم العربية لابن الأثير ٨/١، والنحو الوافي ١٦/١ .
- (٨٣) سورة الصافات ٩٢ .
- (٨٤) نكت وتنبهات ٤٧٩ / ٢، ويُنظر ٢٩٠/٢، ٣٧٧/٢ .
- (٨٥) المفردات في غريب القرآن ٨١١ .
- (٨٦) سورة آل عمران ١٦٨ .
- (٨٧) يُنظر نكت وتنبهات ١٣١/٢ .
- (٨٨) سورة هود ١٠ .
- (٨٩) نكت وتنبهات ٢٢٦/٢ .
- (٩٠) يُنظر الفروق في اللغة ٣٣٩ .
- (٩١) الديوان ٦٢٦

- (٩٢) الديوان ١٣٠٥  
(٩٣) الإعجاز البياني للقرآن للدكتور عائشة بنت الشاطئ ٢٣٦.  
(٩٤) سورة يوسف ٦٧.  
(٩٥) نكت وتنبهات ٢٦١/٢.  
(٩٦) التحرير والتنوير ٢١/١٣.  
(٩٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٩٩/١١.  
(٩٨) سورة الشعراء ٣٣.  
(٩٩) نكت وتنبهات ٣٧٠/٢.  
(١٠٠) الكشف ١١١/٣.  
(١٠١) المحرر الوجيز ١٤/٩.  
(١٠٢) سورة الزمر ٤٥.  
(١٠٣) نكت وتنبهات ٤٩٠/٢.  
(١٠٤) سورة يوسف ٣١.  
(١٠٥) نكت وتنبهات ٢٥٤/٢، ويُنظر ٣٦٥/٢.  
(١٠٦) تفسير أبي السعود ٤٢٤/٣.  
(١٠٧) سورة العنكبوت ٨.  
(١٠٨) نكت وتنبهات ٣٧٧/٢.  
(١٠٩) تفسير الزمخشري ١٩٧/٣.  
(١١٠) تفسير البيضاوي ٣٠/٣.  
(١١١) يُنظر إرشاد العقل السليم ١٤٩/٥.  
(١١٢) سورة الأحقاف ٣٥.  
(١١٣) نكت وتنبهات ٥٢٥/٢.  
(١١٤) التحرير والتنوير ٦٨/٢٦.  
(١١٥) سورة الذاريات ٣٣.  
(١١٦) نكت وتنبهات ٥٦٧/٢.  
(١١٧) المحرر الوجيز ٧٥/٢٧.  
(١١٨) التحرير والتنوير ٦/٢٧.  
(١١٩) سورة النساء ٥٤.

- (١٢٠) نكت وتنبهات ١٦٩/٢  
(١٢١) تفسير الرازي ١٠٢/١٠  
(١٢٢) سورة هود ١٨.  
(١٢٣) نكت وتنبهات ٢٣٠/٢.  
(١٢٤) لسان العرب مادة (ربب).  
(١٢٥) سورة يوسف ٣٩.  
(١٢٦) نكت وتنبهات ٢٥٨/٢.  
(١٢٧) سورة القصص ١١.  
(١٢٨) يُنظر نكت وتنبهات ٣٧٠/٢.  
(١٢٩) سورة هود ٤٢.  
(١٣٠) المحرر الوجيز ١٧٤/٣، والجامع لأحكام القرآن ٤٦/٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٨٩-٢٨٨/٩، ونظم الدرر ١٣٦/٣،  
(١٣١) سورة إبراهيم ٢٢.  
(١٣٢) يُنظر نكت وتنبهات ٢٩٢/٢.  
(١٣٣) الصحاح ١٠٤/١، ولسان العرب ٢٨٣/١.  
(١٣٤) الفروق في اللغة ٣٩٢.  
(١٣٥) الكتاب ٧١/٤.  
(١٣٦) سورة الشعراء ٢١٠.  
(١٣٧) نكت وتنبهات ٣٥٣/٢.  
(١٣٨) يُنظر تفسير الكشاف ١٣٠/٣-١٣١.  
(١٣٩) سورة الشعراء ٢١٢.  
(١٤٠) سورة النور ٤.  
(١٤١) نكت وتنبهات ٣٣٢/٢.  
(١٤٢) سورة النساء ٧٦.  
(١٤٣) نكت وتنبهات ١٧٥/٢، ويُنظر ٢١٨/٢، ٥٧٥/٢.  
(١٤٤) سورة الواقعة ٢٠.  
(١٤٥) نكت وتنبهات ٥٧٨/٢.  
(١٤٦) المصدر السابق ٥٧٨/٢.

- (١٤٧) سورة إبراهيم ٣٤.
- (١٤٨) نكت وتنبهات ٢/٢٩٩.
- (١٤٩) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب ٤/١١٨.
- (١٥٠) نكت وتنبهات ٢/٢٧٦.
- (١٥١) تفسير المظهري ١/١٦٠.
- (١٥٢) النكت والعيون ٢/٩٢.
- (١٥٣) المصدر السابق ٢/٩٢.
- (١٥٤) يُنظر تفسير البيضاوي ١/١١٦، والتحرير والتنوير ٢/٧٢.
- (١٥٥) يُنظر تفسير النسفي ١/٤٨٩.
- (١٥٦) حاشية الشهاب ٢/٢٦٢.
- (١٥٧) البحر المحيط ٣/١٧٠.
- (١٥٨) التحرير والتنوير ٢/٧٧.
- (١٥٩) التفسير القرآني للقرآن ٤/١١٩.
- (١٦٠) يُنظر نكت وتنبهات ٢/٢٨٩.
- (١٦١) سورة الأعراف ٧٨.
- (١٦٢) سورة هود ٦٧.
- (١٦٣) نكت وتنبهات ٢/٢٣٩.
- (١٦٤) ملاك التأويل ١/٥٣٤.
- (١٦٥) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ ٢١٨.
- (١٦٦) سورة الشعراء ١٠٥.
- (١٦٧) شرح كتاب سبويه ٤/٢٣١.
- (١٦٨) نكت وتنبهات ٢/٣٤٨.
- (١٦٩) تفسير ابن عرفة ٣/٢٤٦.
- (١٧٠) المصدر السابق.
- (١٧١) سورة النمل ٣٥.
- (١٧٢) سورة النمل ٣٤.
- (١٧٣) نكت وتنبهات ٢/٣٥٦.
- (١٧٤) يُنظر نكت وتنبهات ٢/٣٣٥.

- (١٧٥) سورة النور ٦١ .  
(١٧٦) تفسير ابن عرفة ٢٣٠/٣ .  
(١٧٧) الكشاف ٧٧/٣ .  
(١٧٨) سورة النساء ٣٥ .  
(١٧٩) نكت وتنبهات ١٦٣/٢ .  
(١٨٠) سورة آل عمران ١٣ .  
(١٨١) نكت وتنبهات ٩٩/٢-١٠٠، ويُنظر ١٣٥/٢ .  
(١٨٢) سورة الرعد ٣٥ .  
(١٨٣) يُنظر نكت وتنبهات ٢٨٥/٢ .  
(١٨٤) سورة الأنفال ٣٣ .  
(١٨٥) نكت وتنبهات ٢٠٩/٢ .  
(١٨٦) سورة الرعد ٢٧ .  
(١٨٧) نكت وتنبهات ٢٨٢ /٢ .  
(١٨٨) سورة آل عمران ١٥٧ .  
(١٨٩) نكت وتنبهات ١٢٨/٢ .  
(١٩٠) تفسير ابن عرفة ٤٣٥/١ .  
(١٩١) سورة النساء ٩٢ .  
(١٩٢) نكت وتنبهات ١٨٤/٢ .  
(١٩٣) سورة المائدة ٣٨ .  
(١٩٤) سورة النور ٢ .  
(١٩٥) نكت وتنبهات ٣٣٠/٢ .  
(١٩٦) سورة النور ٣ .  
(١٩٧) نكت وتنبهات ٣٣١/٢ .  
(١٩٨) سورة الفرقان ٦٤ .  
(١٩٩) نكت وتنبهات ٣٤٠/٢ .  
(٢٠٠) المصدر السابق ١٠٢/٢ .



## المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب، حقق نصّه ووضع مقدمته وحواشيه/ محمد عبدالله عنان، ط ١، مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لمحمد بن محمد بن مصطفى العمادي، حققه وخرج أحاديثه/ محمد علي جيلالي، المكتبة التوفيقية - القاهرة - ط ١، ٢٠١٣م.
- الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ (دراسة تحليلية للأفراد والجمع في القرآن) لمحمد الأمين الخضري، ط ١، مطبعة الحسين الإسلامية - القاهرة - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- الأعلام، لخير الدين بن حمود بن محمد الزركلي، ط ١٥، دار العلم للملايين - بيروت - ٢٠٠٢م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبدالله بن عمر البيضاوي، تحقيق/ محمد صبحي حسن حلاق ومحمد أحمد الأطرش، ط ١، دار الرشيد ومؤسسة الإيمان - دمشق وبيروت - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- البحث البلاغي عند العرب لأحمد مطلوب، طبعة ١٩٨٢م، دار الجاحظ للنشر - بغداد.
- البحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف الأندلسي المعروف بأبي حيّان، تحقيق/ محمد معتز كريم الدين وماهر حبّوش، ط ١، دار الرسالة العلمية - دمشق - ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
- البديع في علم العربية لأبي السعادات مجد الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق ودراسة الدكتور/ فتحي أحمد عليّ الدين، مطبوعات مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة - ١٤٢٠هـ.
- تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين - بيروت - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ، ط ٢، دار الغرب الإسلامي - بيروت - ١٩٩٤م.
- تعريف الخلف برجال السلف لمحمد بن أبي القاسم الحفناوي، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية - الجزائر - ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م.
- تفسير ابن عرفة لمحمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تحقيق/ جلال الأسيوطي، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٨م.

- تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٤م.
- التفسير القرآني للقرآن لعبدالكريم الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة - .
- التفسير المظهري لمحمد ثناء الله المظهري، تحقيق/ غلام نبي التونسي، طبعة ١٤١٢هـ، مكتبة الرشدية - باكستان.
- التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا لمحمد بن رزق طرھوني، ط١، دار ابن الجوزي - الدمام - ١٤٢٦هـ.
- التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد لأحمد بن محمد البسيلي، تحقيق الدكتور/ عبدالله مطلق الطوالة، ط١، دار كنوز اشبيليا، الرياض - ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بتقييم محمد فؤاد عبد الباقي) ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق/ إبراهيم باجس عبدالمجيد، ط١، دار ابن حزم - بيروت - ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق/ إبراهيم باجس عبدالمجيد، ط١، دار ابن حزم - بيروت - ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر، دائرة المعارف العثمانية، تصوير إحياء التراث العربي، ١٣٤٩هـ.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد اليعمرى، تحقيق وتعليق الدكتور/ محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر - القاهرة - .
- ديوان البحترى الوليد بن عبيد، عُني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه/ حسن كامل الصيرفي، ط٣، دار المعارف - القاهرة.
- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لمحمد بن أحمد بن علي الفاسي، تحقيق محمد صالح بن عبدالعزيز المراد، ط١، مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن عمر مخلوف، خرّج حواشيه وعلق عليه عبدالمجيد خيّالي، ط ١، دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- شرح كتاب سيبويه للحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق/ أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، ط ١، دار الكتب العلمية- بيروت-.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط ١، منشورات دار الجيل- بيروت- ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- عناية الراضي وكفاية القاضي لأحمد بن محمد الخفاجي، دار صادر- بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء لمحمد بن محمد الجزري، عُني بنشره لأول مرة، ج برجستراسر، ط ١، دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، تحقيق/ جمال عبدالغني مدغمش، ط ١، مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- الكتاب لبشر بن عمرو بن قنبر المعروف بسيبويه، تحقيق/ عبدالسلام هارون، ط ٤، مكتبة الخانجي- القاهرة- طبعة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمود بن عمر الزمخشري، حقق الرواية/ محمد الصادق قمحاوي، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢.
- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي الإفريقي، ط ٣، دار صادر- بيروت- ١٤١٤هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبدالحق بن غالب الأندلسي، تحقيق/ الرحالة الفاروق وزملاؤه، ط ٢، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية- قطر- ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل لعبدالله بن أحمد النسفي، حققه وخرّج أحاديثه/ يوسف علي بديوي، ط ١، دار الكلم الطيب- بيروت- ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله I لمسلم بن الحجاج القشيري، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية- ط ٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، ط ٢، مؤسسة نويهض الثقافية- بيروت- ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض، ط ٣، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر - بيروت - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين، ط ٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٢٠هـ.
- المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، ط ١، دار القلم - دمشق - ١٤١٢هـ.
- ملاك التأويل لأحمد بن إبراهيم الغرناطي، تحقيق/ سعيد الفلاح، ط ٢، دار الغرب الإسلامي - بيروت - ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- المنهاج (شرح صحيح مسلم) لمحي الدين بن يحيى بن شرف النووي، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- النحو الوافي، لعباس حسن، ط ١٩، دار المعارف - القاهرة - ٢٠١٦م.
- نظم الدرر في تناسي الآيات والصور لإبراهيم بن عمر البقاعي، ط ١، الطبعة الهندية - حيدر آباد - نسخة مصورة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠.
- النكت والعيون للماوردي علي بن محمد بن حبيب، راجعه وعلق عليه/ السيد بن عبدالمقصود عبدالرحيم، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد لأحمد بن محمد البسيلي، تحقيق الدكتور/ محمد الطبراني، ط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا بن أحمد التنبكتي، تحقيق الدكتور/ عبدالحמיד بن عبدالله الهرامة، ط ٢، دار الكاتب - طرابلس ليبيا - ٢٠٠٠م.
- الوفيات لأحمد بن حسين القسنطيني المعروف بابن قنفذ، تحقيق عادل نويهض، ط ٤، دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.